الانسان بين الاسلام والعولمة

أ. بوعبدلي عائشة
جامعة الجلفة

تمهيد :

تعرضت العلاقة بين العولمة والاسلام لمناقشات عنيفة حولة فكرة ان الاسلام لا يتعارض مع عملية العولمة نظر الى الكثير من الباحثين ، ولكن عند النظر الى تعريف العولمة وخاصة فكرة توحيد العالم حيث يتقاسم العالم الاسس والمفاهيم الثقافية والاجتماعية مع تنحية دور الجغرافية ومعوقات التواصل الاخرى فإننا سنجد انفسنا امام الديانة الاسلامية ، فالاسلام مقاصده حفظ انسانية الانسان وتماسك هذا المجتمع وذلك في كل زمن وعبر التاريخ كل لا يجتزأ ، وكل هذا سوف نتعمق فيه اكثر بعد معرفة حياة الانسان بعد ظهور الاسلام والاثر الذي احدثه هذا الدين في الانسان وكذلك الاثر الذي نجم عن العولمة ومنه نطرح الاشكال فيما تكمن اهم التغيرات التي طرأت على حياة الانسان بعد ظهور الاسلام وظهور العولمة ؟

وهل لهما نفس الاثر على الانسان ؟ وماهي العلاقة التي تجمع بين الانسان والعولمة ؟

المبحث الأول: الإنسان في الإسلام

فبعدما تعرفنا على حياة الإنسان قبل ظهور الإسلام، وكيف كان يعيش في جهل وظلمات واستغلال واحتقار وتفرقة وكل صور الجشع والطمع والبغضاء في كل ما اتصف به هذا الإنسان الجاهلي نذهب في هذا المبحث ونتعرف عن الأثر الذي أحدثه الإسلام في هذا الإنسان، وكيف أعاد له قيمته الإنسانية التي كانت مفقودة من قبل.

المطلب الأول: أثر الإسلام في الإنسان

كان ظهور الإسلام الأثر الكبير على الإنسان، فهو من أخرج هذا المخلوق من ظلمات كان يعيشها الى نور وهداية أصبح يعيشها، فحرك فيه ملكة كانت نائمة طوال هذه السنين وهي ملكة العقل وأول شيء قام الإسلام بتغييره في الإنسان هو اعتقاده الديني، «فبعدما كان الإنسان يعبد الأصنام والأوثان قضى الإسلام على هذه العبادات، وما طوي فيها من كهانة وسحر وشعوذة وخرافة»[1]، دعاه الله الى التأمل في السماوات والأرض وكيف خلقت ومن يسيرها، فالله وحده هو القادر على خلق الكون وتيسيره دون أن يشرك معه أحد. يقول تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2].

أي أن الله لو أشرك معه آلهة أخرى لتيسر هذا الكون لا فسد هذا الكون، لأنه هل من المعقول أن يكون هناك قائدين أو حاكمين لدولة ما أو لجيش ما، فلو وجدا لانقسم هذ الجيش وتفرق، فكيف يكون لهذه الدقة المتناهية للخلق بتسيير إلهين أو أكثر، وأكد هذا أيضا في قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3] .فأمر بعبادة إله واحد لا غير يقول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[4].

فالإسلام جاء بتعاليم وعقائد وأعمال: والعقائد في الاعتقاد بالله وحده لا شريك له في الألوهية وهذا الاعتقاد، يكون باطني في ذات المؤمن أما الأعمال فتختصر في صلاة والزكاة والصيام والحج أي أركان الإسلام[5].

وقد اعتنى الإسلام بالقيم الاجتماعية لدى الإنسان فأخرج الانسان من حياة الجشع، والفوضى والجهل .... إلى الحياة المستقرة السعيدة المطمئنة الهادئة...

فبعدما كان هناك فروق فردية بين الناس، يأكل القوي منهم الضعيف، ويتسابقون حول جني المال بكل وسيطة وبأي طريقة، فكان الفقير يزداد فقرا والغني يزداد غنى.

نسخة غير قابلة للطباعة

وهو ما دفع الكثير من الفقراء إلى قتل أولادهم خشية الفقر ومعاناة وحياة ذل، وبعد ظهور الإسلام حرم الله على الناس قتل أولادهم وتكفل الله بذاته في تأمين الرزق لهم ولأولادهم[6]، يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا ﴾[7].

واعتنى الإسلام بالفقراء، من خلال فرض الزكاة ودعوة الأغنياء للإنفاق من أموالهم على الفقراء وفيها أجر وثواب في الآخر وتزكية لنفوس الأغنياء يقول الله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[8].

ومن جشع الإنسان الجاهلي أنه كان يأكل أموال اليتامى والمساكين ويستغل الضعفاء، ومن بين هؤلاء نجد العبيد والرقيق الذين كانوا يعاملون معاملة الحيوانات، فيرغمون بالقيام بأعمال لا يستطيع أي إنسان القيام بها دون أخذ الأجر مقابل ذلك العمل، وبعد ظهور الإسلام أعاد لهذه الفئة من الناس قيمتهم كأناس عاديين يتساوون في مقام واحد مع أسيادهم عند الله، بل يمكن أن يكون أفضل منهم بالتقوى حيث يقول رسول الله ﷺ (أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى)، فجاء الإسلام وأقام العدالة الاجتماعية والتي تضمن لكل إنسان حقه.

كما حث على التعاون والإخاء والإخلاص، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[9]، ولم يكتفي بهذا بل قام الإسلام بالقضاء على العصبية والقبلية التي كانت منتشرة في تلك الفترة من تفاخر بالنسب وبالقبيلة التي تنتمي إليها فاستبدال الإسلام فكرة القبلية وأحلى محلها فكرة الأمة[10].

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتقون﴾[11].

فأصبحت الرابطة بين المجتمعات رابطة الدين لا رابطة القبلية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ﴾[12].

ومن الطبائع السيئة التي كانت منتشرة عند الإنسان في الجاهلية هي فكرة الأخذ بالتأثر، فأبطل الإسلام هذه العادة، ومن الأمور التي اعتنى بها الإسلام هي الأحوال الاقتصادية لدى الإنسان فقد حرم الربا وأحلى البيع قال تعالى :﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[13].

فمثلا في البيع كان التاجر يبحث عن الربح السريع والوفير، بكل طريقة وبأي أسلوب ومنها الغش والتزوير، فجاء الإسلام وحرم هذه العادة السيئة التي اتصف بها التاجر في الجاهلية، من تلاعب في الميزان والمكيال قال تعالى : ﴿ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ﴾[14]. وغيرها من تعاليم الإسلام التي جاء لصالح الإنسان فقط وقد حرم الله على الإنسان كل ما فيه ضرر عليه، وأباح وترك كل ما هو نافع له، لهذا تغيرت حياة الإنسان الجاهلي إلى الأفضل، وانتشر الإسلام بشرائعه العظيمة في الكثير من الدول الكبيرة في ذلك الوقت مثل الروم والفرس.

المطلب الثاني: مكانة الإنسان في الإسلام

1/ أن الإنسان خليفة الله في الأرض:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[15]، ومعنى أن يكون الإنسان مسؤولية في الأرض، وهي تأدية رسالة، وليس كل إنسان قادر على حمل هذه الرسالة بل الإنسان الكامل هو الذي يستحق أن يكون خليفة الأرض، والإنسان الكامل وهو الإنسان الذي يتمثل لطاعة الله سبحانه وتعالى عن طريق العلم والمعرفة[16].

نسخة غير قابلة للطباعة

فالعلم هو الذي يقود الإنسان لمعرفة دينه ومسؤوليته في الأرض، والدليل على ذلك أن أول سورة أنزل الله في القرآن إلى عبادة تدعو إلى طلب العلم.

يقو الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[17]. ، ووسيلة الإنسان للعلم هو عقله فبعقله يستطيع أن يتغلب على غرائزه وشهواته، ويرتقي بنفسه إلى أسما درجتها.

فالإنسان في تركيب خلقه أولا انه مخلوق من طين قال تعالى: ﴿ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[18]، أي أنه خلق من أحقر شيء في الأرض، وثاني تركيب له أن الله نفخ فيه من روحه، أي من أشرف شيء يمكن للإنسان معرفته وبالتالي إن هذا الإنسان ذو بعدين متناقضين تماما فهو اذن يعيش في صراع دائما بين هذين القطبين أحدهما في أسما الوجود والآخر في أحصد الوجود[19]، وللإنسان مسؤولية اختيار أما الالتصاق بالتراب فيستسلم لشهوات هذه الحياة ويبتعد كل البعد عن الرسالة الموكل الية من ربه، وإما أن يسمو بنفسه للوصول الى الروح الإلهية وبذلك يقدم رسالة في الأرض «فيقوم بتعميرها ونشر الإسلام فيها وإظهار قدرة وعظمة الخالق فيها»[20]، أي بتطبيق شريعة الله في أرضه يقول الله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾[21]. «فالخليقة كنز الزمان وصاحب السر المكنون وظهور الرحمان في صور الإنسان»[22].

2/ إنه إنسان مكرم:

فالإنسان أفضل المخلوقات في هذا الوجود، فله خصوصية تعلو به عن سائر خلائق السماء والأرض[23]، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[24].

فالله لم يكتفي بتكريم الإنسان فقط بل تكفل بحمايته ورزقه، وأكثر من هذا فقد فضله على سائر المخلوقات في السماء والأرض، بل أن سائر المخلوقات مسخرة لخدمة هذا الإنسان ورعايته، يقول تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾[25].ومن أهم مظاهر تكريم الله للإنسان أنه خلقه في أبهى صورة فسواه فعدله قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[26].

وأكثر من هذا أنه نفخ فيه من روحه وزاده تكريما بأن أمر الملائكة بالسجود له قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[27].ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾[28].

كما أن الله أعلى مكان الإنسان وأحسن خلقه عن بقية المخلوقات بأن ميزه بتاج العقل، كما أن الله فضل الإنسان وكرمه بتعليمه الأسماء كلها، وقال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[29]

ولقد سأل الملائكة سبب تفضيل الله آدم عليهم فأجبهم[30]، قال الله تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[31]

ومن مظاهر تكريم الله للإنسان أنه حمله أمانة والتي لم تستطع كل مخلوقات لا في الأرض ولا في السماء أن تحملها قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾[32]

3/ أنه إنسان مكلف ومخير:

إن الله خلق الإنسان وميزه بالعقل، لهذا فالإنسان في هذا الوجود هو كائن مكلف، ومعنى التكليف إطاعة أوامر الله أي أن التكليف يأتي من الله على العباد المستخلفين في هذه الأرض.فالله كلف رسوله بإيصال رسالة الهداية إلى عباده وهذه الرسالة

نسخة غير قابلة للطباعة

لم تنقطع لأنها موجهة إلى عقول الناس كافة في كل زمان ومكان[33]، فالإنسان مادام يعيش في هذه الحياة فهو مكلف بتأدية شريعة الله،فبعقله يمكنه أن يميز بين الحق والباطل، ويمكنه أن يتعرف على معجزات الله في الكون.يقول الله تعالى:﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً ﴾[34].

فبعقله وتفكيره يمكنه أن يتجه إلى الكفر، كما يمكنه أن ينجه إلى الطاعة، ومعرفة الله بالتفكير في مخلوقاته. وتكليف الله للإنسان لا يعني بالضرورة تقييد حريته وإرادته، فلا يمكن أن يكلف الله الإنسان وفي نفس الوقت يقوم بفرض الطاعة عليه، فلو لم تكن هناك حرية لما كان هناك تكليف.

فالإنسان ليس تنابعا إلى الله في كل شيء بل له الاختيار ودليل على ذلك اختلاف الناس فهناك المؤمن وهناك الكافر[35] والاختيار هو معطى من عند الله حتى يصح الحكم العادل عليه بالثواب أو العقاب[36].

فقد بين الله في كتابه وعلى لسان رسوله، كيف تكون طاعة الإنسان لله فهناك شياطين تظله على طريق الهدى.

وهذه الحرية التي منحها الله لعباده لا يعقل أن تكون حرية مطلقة دون أي قيود، فالتحرير من كل القيود غير معقول وغير موجود[37]، لأن الإنسان مهما وصلت به الحرية في هذا الوجود فإنه دائما تابع لله لأن الله وحده هو القادر على تغيير مصيره هذا الإنسان فهو لا يولد ولا يموت باختياره ولا يمكن أن يختار أبويه فهناك عدة خيارات تصعب على الإنيان في هذه الحياة. ولكن الإنسان دائما له الخيار بأن يكون إنسان صالح أو إنسان سيء، لهذا فهو مكلف في هذا الوجود.

المطلب الثالث: إنسان الإسلام

من أبرز المواضيع التي شغلت بال الإنسان، هو التساؤل الدائم عن ذاته، كيف خلق وكيف يموت وما غايته في هذا الوجود، وأكثر من هذا كله يبحث عن سعادته وراحته في هذا الوجود.

فالإنسان في التاريخ كان يتصارع في داخله بين اتجاهين متناقضين حتى يجد سعادته إما يتجه إلى الزهد والهروب من هذه الدنيا، وإما أن ينغمس في ملذات الحياة ويعيش فيها، فمثلا « أوربا في العصور الوسطى عرفت مرحلة الزهد وارتبطت حياة الإنسان بالكنائس فقط، وعرفت تلك بالعصور المظلمة، ثم انتقلت إلى الحياة الدنيوية وعرفت بعصر النهضة »[38].

أما الحضارة الإسلامية فالإنسان في تلك الفترة تمسك بدينه وبنى حضارته، واستطاع أن يقيما نفوذه على العالم، ليس لهدف الاستعمار والاستغلال بل الغاية كانت من أجل نشر دينه، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يعترف بوجود بعدين عند الإنسان، وذلك من خلال ما عرضناه عن قصة خلق الإنسان من تراب ومن روح الله.

«لهذا فهو محتاج لله ومحتاج للتراب أيضا وعلى هذا الأساس يجب أن يبني حياته، فيلبي حاجات الإنسان الجسدية والحاجات الروحية »[39].

ولهذا كانت التفرقة في خلق الإنسان عن باقي المخلوقات فعن حديث لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقل على شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته على عقله فهو شر من البهائم).

فالإنسان ميزه الله بالعقل وبعث رسول الله ﷺ، ليخاطب هذا العقل حتى يميز بنفسه أي الأمور الأفضل له، وخير مثال يمكن للإنسان المسلم أن يقتدي به هو رسول الله ﷺ، فهو أعظم مثال عن الإسلام، قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾[40]، فمن قرأ سيرة أعظم خلق الله محمد ﷺ، يرى فيها طبعا روعة الإسلام، فالإسلام يدعو الإنسان أن يعيش سعيدا مطمئن في هذه الدنيا فهو دين السلام، أن يظفر بجنة الخلد.« وهل يريد الإنسان أكثر من أن يكون سعيدا في هذه الدنيا وفالحا في الآخرة؟

نسخة غير قابلة للطباعة

إن الإنسان يجب أن يكون سعيدا والسعادة لا تأتي من غير إشباع الإيمان بالله بالإيمان بالله تكون السعادة، بالله يكون بالاطمئنان وبالإيمان بالله يشعر الإنسان بوجوده »[41].

فبهذا الدين فقط يستطيع الإنسان معرفة ذاته، لماذا خلق في هذه الأرض فهو خليفة فيها وحامل للأمانة وماهي غايته التي هي الوصول إلى الجنة والسعادة، ذلك بعبادة الله وجوده وإتباع سنة نبيه ولهذا يعرف سيره في هذه الحياة فلا يكون تائها فيها دون هدف يسعى لبلوغه.

وفي الأخير نردد العبارة التي قالها محمود عكام يقول: «إنسان يصدر عن القرآن البيان، وقد خلقه الرحمن وعنده من أجل التأسي أمام الناس وسيد الأزمان وله فرصة في كل رمضان، إنه حقا له الإنسان »[42].

المبحث الثاني: الإنسان والعولمة

شهد العالم عدة تطورات وتحولات وتدخلات في حياته الخاصة في العصور الأخيرة، فكانت حوصلتها ظهور ما يعرف بالعولمة وسمي هذا العصر بعصر العولمة، الذي كان له تأثير كبير على حياة الإنسان ومن هذا نتساءل ماهي أهم التغيرات التي طرأت على الإنسان في حياته الاقتصادية والثقافية والاجتماعية؟ وهو ما سوف نتعرف عنه في هذا المبحث.

المطلب الأول: أثر العولمة في الإنسان

إن ما دعت اليه سياسة العولمة من حياة الرخاء والرفاهية والتحرر والديمقراطية والتطور، وتوحيد شعوب العالم ليكون متساويا تسري عليهم نفس القوانين دون طغيان الحاكم، وذلك من خلال ما روجت له في شعارات حقوق الإنسان والمرأة وفتح أسواق العالم لتبادل التجارة وغيرها، لكن لم نجد صداها في الواقع المعاش، بل هذه الشعارات زادت من حدة الصراعات وعدم الاستقرار والتعاون الطبقي وانتشار الجرائم وتجارة المخدرات ... وسبب كل هذا ما دعت إليه المنظمات الاقتصادية من فتح الأسواق و انتقال رؤوس الأموال بكل حرية، وإلى سوق عالمية واحدة، حتى وإن كان لها فائدة حيث تشير الإحصاءات إلى نمو<< حجم التجارة العالمية بمعدل سنوي نحو 7% بين عامي 1948 و 1990>>[43].

غير أن ما أفرزته من مساوئ أكثر بكثير حيث انتشرت «وانتعشت الجريمة والتجارة الغير شرعية: وهي عبارة عن مخدرات وتجارة الرقيق وتجارة الأطفال وجرائم غسيل الأموال ... وكذلك زيادة في الجرائم وخاصتا جماعات الجريمة المنظمة عصابات المافيا التي تنتقل من مكان إلى مكان وتعتمد على استخدام المنجزات التكنلوجيا»[44].

كما أن النظام الجديد الذي كان حصيلة العولمة وهو النظام الليبرالي، فقد أدى إلى عدم الاستقرار داخل الدولة لأنها فقدت الحكومة سلطتها على الشعب، وهو ما نتج عنه تفشي الفوضى داخل المجتمعات لأنه لا توجد قوة رادعة تستطيع التحكم في الشعب وتفرض سلطتها عليه، كما أن هذا النظام أفرز عدة سلبيات ومنها «تعميق حدة الفوارق الطبقية و اتساع الهوة الاقتصادية والاجتماعية بين الأغنياء والفقراء وهو ما أدى إلى تأكل الطبقة الوسطى ما كان لها من أهمية كبيرة في المجتمعات، وبالتالي تراجع العدالة الاجتماعية لأن الدولة أصبحت تميز فئة عن فئة أخرى»[45].

وما تدعو اليه منظمات العولمة إلى توحيد دولة العالم تحت شريعة واحدة تسود فيها العدالة وحق الإنسان ولكن أين هذه العدالة في القوانين التي يصدرها الكونجرس ليشرع للعالم بأسره التي تصنف الدول إلى: «دول سافلة وأخرى طيبة! ... ودول إرهابية وأخرى مسالمة! ... ودول محاصرة وأخرى غير محاصرة ودول يجوز فيها الاستثمار وأخرى تفرض عليها المقاطعة! ... ودول تضطهد الأقليات الدينية فتسحق العقبات الأمريكي والعالمي ودول بريئة من الاتهام! ... ودول يستطيع إنسانها التمتع بحقوق الإنسان ومنها حق تقرير المصير وأخرى لا يستحق انسانها شيئا من ذلك...»[46]. فتعالت الأصوات المناهضة للعولمة، والتي تتصدى للدفاع عن مصالح ضحايا العولمة، وهو ما نلمسه بوضوح في مظاهر الاحتجاج التي تتضمنها على هامش

نسخة غير قابلة للطباعة

انعقاد ومؤتمرات منظمة التجارة العالمية على نحو ما حدث في سياتل وقمة كوبنهاجن[47]. فهذه الآثار على المستوى العالمي التي كانت استفادتها من العولمة أكثر بكثير من خسارتها، فكيف يكون حال المجتمعات في الدول العربية والتي كانت ضحية هذه العولمة فالعولمة لم توحد دول العالم بقدر ما فرقت بين دول الغرب المتقدمة ودول الجنوب المتخلفة، فزاد رأس مال الغرب وزادت دول الجنوب فقرا وتبعية لهذه الدول، فقد ارتفعت ديونها وأصبحت مرهونة لدى الدول القوية.

فمن خصخصة المؤسسات الحكومية أدت إلى عدة سلبيات منها: «تنامي مؤشرات البطالة، كما أصبحت الدول العربية تعاني من توافد اليد العاملة من الخارج مما يقلل فرص العمل أمام القوة العاملة المحلية»[48]. بالإضافة إلى تراجع قيم التعليم والثقافة فأصبحت المؤسسات التعليمية تسعى وراء الربح السريع للمال لا إلى التحصيل العلمي، وكذلك انتشار القيم السلبية واللامبالاة والروح الانتهازية والفردية والحيادية والاستغلال.

المطلب الثاني: عولمة الاقتصاد

على حسب ما تم عرضه من تعاريف للعولمة، نلاحظ أن معظمها اتجه إلى البعد الاقتصادي فيها، ذلك أنها كانت في البدء معروفة بالعولمة الاقتصادية أو المالية، لأن المغزى الأول لظهورها كان اقتصاديا، فعندما نعود إلى الأسباب الخفية وراء ظهور العولمة نجد أن الهدف الأول هو عولمة اقتصاد الدولة، وذلك خلال الحرب العالمية الثانية وبالتحديد يوم 12 ديسمبر 1939، اجتمع في واشنطن كل من والتر

ما لوري وهاماليون أمسترنغ وجورج مستر سميث، وقد حددوا مشروع تخطيط طويل المدى.

وفي يوم 24 جويلية 1944 حددت المذكرة رقم EB34 التي أوصت بإقامة منظمة مالية عالمية وتم تطبيق هذه التوصية وأنشئت المؤسسة التي أطلق عليها اسم الصندوق الدولي وكذلك أوصت بإقامة البنك الدولي للإنشاء والتعمير الذي يعرف البنك الدولي[49]، ولكن لم تعرف هتين المنظمتين الا في مؤتمر الذي انعقد في مدينة نيوهامشير حيث التقى فيها كينز ووايت ومسؤولين أخرين من أربعة وأربعين دولة عام 1944التي عرفت باتفاقية وردز ولم تصبح نصوص نافذة الا في عام 1945م وبدأ مزاولتها فعليا في عام 1947م، وكذلك تم انشاء المنظمة التجارة العالمية عام 1995م من أجل تخفيض التعريفات الجمركية وحرية تنقل رؤوس الأموال[50].

فأصبح هذا الثالوث بمثابة آلية التحكم والتوجيه للاقتصاد العالمي، فكانت هذه أول مظاهر العولمة الاقتصادية التي تدعو الى سيادة نظام اقتصادي واحد ينطوي تحته مختلف بلدان العالم في منظمة متشابكة من العلاقات الاقتصادية، وبالتالي سيادة الاقتصاد العالمي على الاقتصاد الإقليمي، وبما أن هذه المؤسسات وليدة دول النظام الليبرالي، فقد ارتبطت سياسة التحرر ارتباطا وثيقا بهيمنة السياسة الليبرالية كسياسة اقتصادية عامة.

ومما هيأ على انتشار هذا النظام الجديد مواكبته لعصر التكنلوجيا الفائقة وانتشارها في أغلب دول العالم، والمؤسف في الأمر أن هذا النظام العالمي الاقتصادي الجديد لم يخدم سوى مصالح الدول القوية، الذي زاد من قوتها وقهرها على الدول الضعيفة فانقسام العالم الى دول غربية غنية مالك لرؤوس الأموال مهيمنة، ودول جنوبية مهيمن عليها تعمل في خدمة الدول المتقدمة، فكانت له آثار سلبية عديدة خاصة على دول العالم الثالث ومن بين هذه الآثار التي خلقتها العولمة الاقتصادية. فمن دعاوي إزالة القيود والحدود والتحرر في انتقال رؤوس الأموال وبالتالي في الاستثمارات الخارجية مما يزيد في نمو الاقتصاد لدول العالم، لكن هذا النمو عرفته فقط الدول القوية لأن التبادلات التجارية لم تكن تسري بشكل عادل حيث يكون دخول سلع الدول المتقدمة إلى دول الجنوب بكل سهولة أما صادرات الجنوب فلا يسمح لها بدخول أسواق الدول المتقدمة[51].

نسخة غير قابلة للطباعة

بالإضافة الى نقل الإنتاج الرأسمالي إلى مجتمعات الأطراف بعد أن كانت حكرا على مجتمعات المركز وهو استغلال من نوع آخر يتمثل في استغلال الأراضي واليد العاملة، بهدف تقليل من الهجرات الواسعة إلى الدول المتقدمة، وهنا توهيم دول الأطراف بأنها لم تعد تصدر المواد الخام فقط، بل كذلك المواد المصنعة، لكن في الحقيقة أن الفائض الاقتصادي المتولد من هذه القوى الإنتاجية انما يعود فقط الدول المتقدمة[52] وهذه الشركات الأجنبية هي ما تعرف بشركات متعددات الجنسية التي تتزايد بتزايد سطوتها وهيمنتها بما تحمله من مظاهر استغلال ومن أساليب غير شرعية كالرشوة واستغلال الموارد الطبيعية الزراعية والمعدنية ومصادر الطاقة والعمالة المحلية الرخيصة، كما تعتمد على الخبرة التكنولوجيا دون سماح للدول النامية ببناء قاعدة تكنلوجية، وغيرها من الصفات المشينة التي تميزت بها هذه الشركات الاستغلالية. وهذا ما يؤدي إلى زيادة معدلات التراكم الرأس مالي في دول الشمال المتقدمة والفقر والتخلف لدول الجنوب وبالتالي اتساع الهوة بينهما.

ومن مخلفات هذه العولمة الاقتصادية التكنلوجية: تزايد الاعتماد على الآلات مكان اليد العاملة البشرية وبالتالي ارتفاع نسبة البطالة[53].

وكذلك نشر ثقافة الاستهلاك وهو التحدي الذي يتمثل في زيادة الاستهلاك ذو وجوه متعددة منها استفادة الثروات ومصادر الطاقة غير المتجددة، وتلويث البيئة وانتشار الأوبئة والأمراض الخطيرة وفتح أبواب جديدة للضغط على الفقراء والمحرومين[54].

ويعبر محمد عمارة عن الوضع الاقتصادي المعلوم بقوله: «أنه لا يقف فقط عند إماتة الإنتاج الحقيقي والتنمية الحقيقية ... وإنما يطبق عليها المثل القائل: " موت و..... خراب ديار" وهو يدعوها بالمفصلة الاقتصادية التي يريدون عولمتها »[55].

لكن لا تقتصر العولمة على الجانب السلبي فقط، بل لها فوائد عدة من بينها: أنه يفتح السوق العالمية وأصبح هناك مناقشة تجارية وصناعية وبالتالي وفرة المنتجات التي تخدم الانسان، وتنقلها بسرعة وبأقل تكلفة وبالتالي استطاع الإنسان ان يواكب التطور التكنولوجي.

المطلب الثالث: ثقافة الإنسان من خلال العولمة

لقد ارتبط المفهوم الثقافي للعولمة بفكرة «التنمية أو "التوحيد" الثقافي للعالم، حسب تعبير لجنة اليونسكو فقد رأت اللجنة أن التنامي الثقافي يتم باستغلال ثروة وشبكة الاتصالات العالمية، وهيكلها الاقتصادي الإنتاجي المتمثل في شبكات نقل المعلومات ... من أجل توصيل الأفكار الثقافية العولمية التي يراد لها الذيوع والانتشار »[56].

فمن أهم ما تميز به عصر العولمة هو التطور التكنلوجي الذي وصل اليه العالم وانتشار التقنية عبر دول العالم في وقت قياسي، فكانت التكنلوجيا هي أهم أداة استعملتها العولمة، فهي من الأسباب الرئيسية لتنقل العولمة من دون القدرة على الاعتراض، بل أصبحت ضرورة لابد منها، وهو ما أدى الى توسع مفهوم العولمة من عولمة اقتصادية إلى عولمة ثقافية، ذلك بسبب انتشار وسائل الاعلام من تلفاز وصحافة والانترنت أو ما يسمى بثقافة الصورة، التي أصبحت تسيطر على العقول والأفكار، وهو ما دفع إلى الترويج لفكرة الثقافة العالمية، حيث نجد هذه الفكرة قد لقيت استجابة في الدول الغربية، إذ يقول جيرار ليكلرك: « بأن العالمية الثقافية هو شيء أصيل عند المثقفون ثنائيو اللغة متعددو الثقافة فهم عملاء التغريب وعملاء العولمة وكونية القيم بل فهم يدخلون في صراع مع حركات الوطنية ومع الأديان وغيرها مما تدعو للخصوصية»[57].

وبما أنه كلما كانت الدول ذات قوى اقتصادية وسياسية وتكنلوجيا ومهيمنة، وهي بالتالي فهي ستهيمن ثقافيا، لهذا عرفت العولمة الثقافية بالعولمة الثقافية الأمريكية، وهذا ما أدى بالدول العربية خاصة إلى رفض هذه العولمة، فكانت من أكثر أبعاد العولمة التي تلقت اعتراض كبير في الوسط الثقافي العربي بما تخلفه من آثار سلبية على المجتمع العربي، لهذا نرى غزارة في التأليف عن الهوية والعولمة في الوطن العربي، بالإضافة الى عقد عدة مؤتمرات عدة تندد بخطر العولمة على الهوية، وخاصة الهوية

نسخة غير قابلة للطباعة

الإسلامية لأنها المستهدف الأول من طرف الغرب، فالمسلمون هم أكثر الشعوب تمسكا بدينهم وهم الأكثر عددا وبالتالي هم الأكثر خطرا على الغرب بعدما زال الخطر الشيوعي، وهذا رأي دعاة ومؤيدو الأمركة من أمثال باري بوزان وصموئيل هنتغون

فمن أمثال إزالة هذا الخطر حاولوا طمس الهوية الإسلامية، اما بالترغيب أو الترهيب وهو حقا ما نشهده اليوم من انتشار للتكنلوجيا وسيطرة أمريكا عليها فكريا ونشر ثقافتها عبر هذه الوسائل، فهي التي تهيمن على عملية انتاج المادة العلمية والإعلامية والثقافية والاعلانية وهو ما دفع دخول الثقافة الأمريكية إلى عقر الديار دون استئذان والأخطر من هذا أن هذا الغزو يؤدي الى الانحلال الخلقي والتخلف فهو يعمل على إثارة الغرائز أكثر من إثارة الفكر والعقل، ومن بين أخطر ما تؤثر فيه هذه العولمة الأمريكية هي الأسرة فالأسرة كما يقول محمد عمار: « قيمة من القيم الإسلامية بل والإنسانية وعلى صلاحها يبنى صلاح الأمة و الاجتماع »[58]. وغيرها من القيم للدين الإسلامي ومعادية للمجتمع الإسلامي ومن بين هذه الوثائق «وثيقة مؤتمر السكان فهي تسعى لعولمة التحلل والتفكك الأسري».

ولم تقتصر هذه الوثائق في جانب الأسري بل هناك دعاوي إلى تبني مناهج دراسية جديدة تتلاءم مع التطور الحضاري، والتخلي عن الموروث، فكانت هناك استجابة من قبل الدول العربية ومن دون النظر إلى خطورة هذه المناهج.

ومن بين مظاهر طمس الهوية الإسلامية، هو التفرقة بين الحياة الدينية والدنيوية، من أجل تخلي الانسان عن دينه وهو ما يعرف بدعاوي العلمانية فهي بالنسبة لهم أساس التطور والارتقاء والدين هو الحاجز أمام هذا التطور، والمؤسف أن هناك استجابات لمثل هذه الدعاوي من مثقفين عرب يدعون بدورهم إلى الترغيب، لكن

العولمة لا تقتصر على تفكير انسان وابعاده عن دينه بل لها أهمية كبيرة وذلك من خلال ثورة المعلومات والاتصالات وما تحمله من سرعة في سيطرة الانسان على المعرفة.

المبحث الثالث: الإنيان بين الإسلام والعولمة

إن النظر إلى الرفض المتزايد للعولمة وخاصة من طرف بعض المثقفين العرب الذين صوروا العولمة وكأنها عدو يجب القضاء عليه، وفي اعتقادهم أن الإسلام والعولمة لا يمكن أن يلتقيا. والغريب في الأمر أن هناك تشابه بين هذا الوافد الجديد وبين أصول الدين الإسلامي كما أن هناك اختلاف بينهما كبير الا أنه يمكن التوفيق بينهما.

المطلب الأول: أوجه التشابه

حتى وان كان التشابه بين الإسلام والعولمة قليل ولكن لا يمكن انكار بأن هناك تشابه بينهما ومن بين النقاط التي اشتركا فيها:

أولا: أن كليهما يدعو لتوحيد العالم تحت راية واحدة فهذه فطرة الإنسان فقد خلق الله تعالى الإنسان على فطرة اجتماعية فهو يهوى العولمة ويسعى للتعولم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[59].

فالإسلام جاء للناس كافة، وبعث الله خاتم الأنبياء للناس أجمعين، وأنزل عليه القرآن الكريم الذي فيه موعظة للناس أجمعين في كل مكان وزمان. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[60]. ويقول أيضا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[61].

كما أن العولمة في تعريفاتها تعني توحيد العالم لتكوين وحدة إنسانية تجمعها نفس القوانين الدولية وهنا دلالة واضحة على أن المغزى واحد بين الإسلام والعولمة ومغزى الإسلام هو توحيد كل الناس على راية الإسلام ومغزى العولمة هو توحيد دول العالم على قوانين واحدة تسطرها منظمات عالمية.

كما أن كليهما غير مجري حياة الإنسان، فكان بظهورهما تأثير كبير على الإنسان، فقد ظهر الإسلام وأخرج الإنسان من الجهل والتخلف والجشع وعبادة الأصنام .... إلى حياة العلم والهدى، والنور والسعادة، والازدهار والعدل والحرية ...

وأيضا العولمة فقد غيرت حياة الإنسان من حياة العزلى والتقوقع والانفراد وتسليط الحاكم ... إلى حياة الانفتاح والاختلاط والتطور والحرية ...

كما أن كليهما يخدم حياة الإنسان ذلك لأنهما يشتركان «في بعض من الأسس العلمية والبنى التحتية سواء على الصعيد العلمي النظري أم على الصعيد الخارجي التطبيقي فحرية الشركات الضخمة وحرية التجارة وقوانين العمل وحرية هجرة الأيدي العاملة، وحرية انتقال رؤوس الأموال وحرية المضاربات التجارية والمواد الأساسية من حقوق الإنسان، كلها أحكام شرعية بينها الإسلام وطبقت في حكومة رسول الله صلى الله عليه وسلم والامام أمير المؤمنين»[62].

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

المعروف عند أغلب الناس أن الاسلام والعولمة لا يمكن أن يلتقيا ذلك لأن الاختلاف بينهما شاسع، فالفرق بين الإسلام والعولمة، كالفرق بين الاستقامة والاعوجاج وأول نقاط اختلافهما: أن العولمة هي من صنع إنسان والإنسان هو كائن ناقص، تتغلب عليه شهواته وهو أناني عدواني ميال إلى الشر ...

أما الإسلام فهو دين الله الكامل، وهو الذي خلق الإنسان ويعرف سره وعلنه، وما هو الخير له وما هو الشر له، فكانت تشريعات الإسلام كلها في خدمة الإنسان في دنياه، وآخرته، أي أن الإسلام يتميز عن العولمة بالمفهوم الديني الذي يهدي النفوس ويطبع القلوب على محبة الآخرين، وايصال النفع بهم، ودفع الضر والشر عنهم، لأن الإسلام دين سماوي وليس من موضوعات البشرية، فهو يهتم بالجانب الروحي والجسدي للإنسان.

أما العولمة فقد فصلت بين الجانب الروحي والجانب الجسدي للإنسان بدعاوي العلمانية وانحصرت على الجانب البدني فقط، فهي بهذا تجعل الآثار للشهوات المنحطة والمتع الرخيصة، فهم يتغافلون عن عواقبها الوخيمة وجشاعتها المدمرة، لأن هدفهم جعل شعوب العالم في منهج غربي خاص به اقتصاديا واجتماعيا وسياسة وثقافة وتربية وسلوك، وذلك من أجل تحصيل الربح المادي الأكثر، فينجر عن هذا الفساد والأضرار شيوع المحرمات وتعاطي الخمر، وانتشار أنواع المخدرات، وكثرة استعمال السلاح، وسقوط كرامة الإنسان وغيرها من رذائل الحياة ولها آليات تعتمد عليها في تحصيل هذا الربح المادي وهي منظمة التجارة العالمية وشركات متعددة الجنسيات ومجلس الأمن، ووسائل الاتصالات والاعلام، وكل هذا يبعد كل البعد عن إنسانية الإنسان[63].

أما تشريعات الإسلام فهي ذات نزعة إنسانية، وطريقة فطرية وبشرية قد وضع أساسها الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر من الله تعالى من للمنحرفات و الإعوجاجات، وبين له طريق الحق من الباطل، فكانت تشريعات كاملة متكاملة للإنسان حتى يعيش الحياة السعيدة والمطمئنة قال الله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[64]. وقوله تعالى: ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[65]، حيث أطلق التبشير والانذار في كل انحراف وراءه انذار وكل استقامة بين يديها بشارة، فأرس الإسلام أساس العلم وجعله لخدمة الإنسان وليس لخدمة الظلم والعدوان، كما اعتنى الإسلام بالجانب الاقتصادي للإنسان فحرم الربا التي يتعامل بها النظام الجديد وقدم الإسلام نظام اقتصادي سماوي سليم قال الله تعال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا

نسخة غير قابلة للطباعة

بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ *وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[66].

وقد أخذت العديد من البنوك في العالم نظريات البنك اللاربوي، ذلك أن سبب الأزمة الاقتصادية العالمية في السنوات الأخيرة التي مضت هو اعتماد هذه الدول على الربا.

كما ان العولمة الأمريكية تمتاز بالحياد والاحتكار والابتعاد عن العدالة الاجتماعية العالمية وهي تخدم فقط الدول المتقدمة التي تعيش في الرفاهية والرخاء ويتمتع سكانها بكل حقوقهم، بينما هناك دول تعيش في الفقر والحرمان ولا يمتلكون أدنى حقوقهم بل تسلب أموالهم ويتم استغلالهم من هذه الدول الجشعة وهذا عكس ما تنشده المنظمات كمنظمة حقوق الانسان وهيئة الأمم المتحدة والكونجرس ... من حرية الإنسان وحقوقه وكرامته.

اما تشريعات الإسلام فهي قائمة على العدالة الاجتماعية فلا تفضل امة على أخرى قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ و إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[67]، قال الله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[68]، وهنا يدعو إلى المساواة بين الأغنياء والفقراء فيستفيد الفقير من مال الغني كما يستفيد الغني بتطهير الروح وتزكيتها بالإضافة الى الأجر الذي يتلقاه في الآخرة وغيرها من التعاليم والتشريعات الإسلامية العديدة التي جاءت لخدمة الإنسان فالشريعة الإسلامية حملت جوانحها كل مقومات السعادة والحضارة والتقدم والرقي، والازدهار والتطور ونفي الفقر والحرمان من الحكومة الشرعية والاقتصاد الأمين والقوانين المالية العادلة والوحدة العالمية، بكل أبعادها الحضارية إلى الأداة الإنسانية الراقية والقواعد الأخلاقية التقدمية، فشتان بين عولمة يصنعها الإنسان وعولمة من صنع خالق هذا الإنسان والكون بما فيه

المطلب الثالث: التوفيق بين الإسلام والعولمة

والسؤال هنا كيف السبيل لإعادة بناء الحضارة الإسلامية على الشريعة الأصلية في هذا العصر عصر العولمة الغربية، فنحن أمة الإسلام الذي يجمع تشريعها ما بين النمو والازدهار والعدل والأخلاق والدنيا والآخرة ويدعو إلى الفضيلة والتقوى والتنافس على كل ما يكسب الثواب والجنة من عمل الخير والإحسان والسماحة والسخاء والجود والكرم ... يقو الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[69]، وبالإضافة للوحدة الروحية والحضارية والثقافية فإن العالم الإسلامي وحده يمتلك وطنا مساحته 35 مليونا من الكيلو مترات المربعة تعيش فيها أمة يبلغ تعدادها نحو ربع البشرية، زد على ذلك فهو العالم الأول في البترول والغاز والمنجنيز والكروم والقصدير و البوكسيت، وهو العالم الثاني في النحاس والفوسفات وهو العالم الثالث في الحديد والعالم الخامس في الرصاص والسابع في الفحم[70]، فأين نحن الذين نملك دين الحق الذي هو فوق الأديان كلها، الذي جاء بتشريعات تخدم الإنسان في كل ميادين حياته فمثلا إن بابا واحد من أبواب الزكاة وهو زكاة الركاز، فعشرين بالمئة من قيمة ما يستخرج من باطن الأرض، يمكن أن يقيم صندوق لتنمية كل العالم الإسلامي، بالحلال وفقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «.... وفي الركاز الخمس »[71].

وهذا مثال واحد من عدة تشريعات جاء بها الإسلام سواء في القرآن أو في السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالإنسان المسلم يستطيع بهذا الدين وحده أن يقود العالم فكيف إذا كان بالإضافة إلى هذا الذي يملك الثروات الطبيعية والثروات البشرية والمساحة الأرضية، والسؤال المحير الآن لماذا ليس نحن من نقود العالم لماذا ليست العولمة بيدنا نحن؟ لماذا هذا التخلف؟ لماذا هذا الجمود؟ لماذا الوقوف متفرجين لقوى أخرى تتحكم فينا ولا يملك ما نملك نحن من شروط الحضارة وحكم العالم؟ وهذ الأسئلة وغيرها كانت تطرح منذ سنوات ومازالت إلى الآن وقد ظهرت العولمة الغربية واجتاحت العالم فأين نحن من هذا

نسخة غير قابلة للطباعة

التطور، ومن أجل هذا قدم العديد من المفكرين العرب اقتراحات من أجل مواكبة هذا التطور واستغلاله لبناء الحضارة الإسلامية، ومن بين هذه الاقتراحات يرى محمد عمارة «أن تقنيات العولمة يمكن وأولى، فتفتح حدود للتجارة الإسلامية المتكاملة وللتكامل الصناعي، وبعد ذلك يكون التعامل مع الشمال ككتلة اقتصادية، فمنظماتنا الاقليمية العربية والإسلامية والافريقية لو نفخت فيها الروح وتم تفعيلها يمكن أن تمثل الشكل المعاصر لوحدة أمة الإسلام ودار السلام أي الخلافة الإسلامية الجديدة»[72].

كما قدم الدكتور عبد العزيز برغوث مشروع حضاري بني على هذه الأسس:

1. بناء الإنسان المتفاعل عالميا.
2. بناء الثقافة المتفاعلة عمليا.
3. بناء الحضارة.
4. بناء الفكر والتربية الجديدة.
5. بناء مجتمع المعرفة والقيم
6. بناء السياسة والتكتلات السياسية المعولمة حضاريا.
7. بناء الاقتصاد والتكتلات الاقتصادية المعولمة حضاريا.
8. استنبات التكنلوجيا والتقنية والاتصال والاعلام المعولم حضاريا.
9. بناء الوعي البيئي الكوني.
10. بناء منظومة العلوم الانسانية والاجتماعية العربية والإسلامية المعولمة حضاريا.
11. بناء الوعي البيئي الكوني.
12. بناء المنظومات القانونية المحلية والاقليمية والدولية المعولمة حضاريا[73].

أي اعادة تشكيلة المجتمع الإسلامي من جذوره في مختلف جوانب الحياة ليتفاعل مع الواقع لكي يستطيع أن يقوم بحضارته ويشترط على الإنسان أن يكون واع بكل المتغيرات التي حوله، وهذا من بين المشاريع الحضارية العديدة التي قدمها المفكرون العرب للعالم العربي، حتى يستطيع هذا العالم أن يبني حضارة إسلامية ويخرج من حالة التخلف.

وحتى وإن كانت هناك بعض مبادرات المنظمات الحكومية من أجل تفادي مخاطر العولمة مع محاولة احتكاك بالتطور التكنلوجي في العالم.

ولكن يبقى النقص في الإنسان المسلم في حد ذاته الذي يبقى في كسله وخموله وتقليده وتبعيته يظن أن الوصول إلى قمة أمريكا شبه مستحيل.

الهوامش

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي (ط7؛ القاهرة: دار المعارف)، ج2، ص15.

[2] سورة الأنبياء (الآية:22)

[3] سورة المؤمنين (الآية: 91)

[4] سورة البقرة (الآية: 163)

[5] أحمد أمين، فجر الإسلام (القاهرة نداوي،2012م)، ص 83

[6] جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام (ط1؛ بيروت: دار الجمل،2009)، ص66.

نسخة غير قابلة للطباعة

[7] سورة الاسراء (الآية: 31)
[8] سورة التوبة (الآية: 103)
[9] سورة التوبة (الآية: 2)
[10] شوقي ضيف، المرجع السابق نفسه، ص17
[11] سورة المؤمنون (الآية: 52)
[12] سورة الحجرات (الآية: 13)
[13] سورة البقرة (الآية: 275)
[14] سورة الأنعام (الآية: 152)
[15] سورة البقرة (الآية: 30)
[16] محمد عرب، الاشراق خلافة الانسان في الأرض (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب،2001م)، ص27.
[17] سورة العلق (الآية: 1-5).
[18] سورة السجدة (الآية: 7)
[19] علي شريعتي، الإنسان والإسلام، تر عباس الترجمان مراجعة حسين علي شعيب (ط1؛ بيروت: دار الثقافة والعلوم 2007م) ص18.
[20] محمد عطا محمد أبو سمعان، المرجع السابق نفسه، ص8.
[21] سورة ص (جزء من الآية: 26)
[22] محمد عرب، المرجع السابق نفسه، ص 286.
[23] عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم (القاهرة: دار السلام)، ص16.
[24] سورة الإسراء (الآية 70).
[25] سورة الجاثية (جزء من الآية 13).
[26] سورة التين (الآية 4).
[27] سورة الحجر (الآية 29).
[28] سورة الأعراف (الآية 11).
[29] سورة البقرة (جزء من الآية 31).
[30] علي شريعتي، المرجع السابق نفسه، ص20.
[31] سورة البقرة (الآية 31-32)
[32] سورة الأحزاب (الآية 72)
[33] عباس محمود العقاد، المرجع السابق نفسه، ص25.
[34] سورة آل عمران (جزء من الآية 191)
[35] المرجع نفسه، ص 52.
[36] محمد عرب، المرجع السابق نفسه، ص297.
[37] عباس محمود العقاد، المرجع السابق نفسه، ص 51.
[38] علي شريعتي، المرجع السابق نفسه، ص 28.
[39] المرجع نفسه، ص27
[40] سورة الأحزاب (الآية 21).
[41] محمود عكام، الإسلام والإنسان (ط2؛ فصلت للدراسات والترجمة والنشر،1999م)، ص 81.
[42] المرجع نفسه، ص 85

نسخة غير قابلة للطباعة

[43] داني رودوريك، معضلة العولمة، ترجمة: رحاب صلاح الدين، مراجعة: عبد العزيز غانم (ط1؛ القاهرة مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م)، ص 92.

[44] ممدوح محمود منصور، المرجع السابق نفسه، ص101، 104.

[45] المرجع السابق نفسه، ص 93.

[46] محمد عمارة، المرجع السابق نفسه، ص20-21.

[47] ممدوح محمد منصور، المرجع السابق نفسه، ص 107.

[48] غربي محمد، المرجع السابق نفسه، ص35.

[49] عبد الحي يحي زلوم، نذر العولمة (ط1؛ بيروت لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999م)، ص75—76.

[50] داني رود ريك، المرجع السابق نفسه، ص 98.

[51] ممدوح محمود منصور، المرجع السابق نفسه، ص68

[52] المرجع نفسه، ص72.

[53] المرجع نفسه، ص77

[54] ماشي بن صاحب بن علي العمري، دور المؤسسات التربوية في مواجهة بعض مظاهر العولمة من منظور التربية الإسلامية (ريالة ماجستير)، جامعة – أم القرى – مكة المكرمة، 1433هـ، ص 91.

[55] محمد عمارة المرجع السابق نفسه، ص 18.

[56] خليل نوري مسيهري العاني، المرجع السابق نفسه، ص119.

[57] جيرار ليكلرك، المرجع السابق نفسه، ص 484.

[58] محمد عمارة، المرجع السابق نفسه، ص23.

[59] سور الحجرات الآية 13.

[60] سورة نبأ الآية 28

[61] سورة الأنبياء الآية ص 108.

[62] محمد الحسيني الشيرازي، المرجع السابق نفسه، ص 98

[63] المرجع السابق نفسه، ص 94-95.

[64] سورة الفرقان (الآية 1).

[65] سورة الحجرات (الآية 13).

[66] سورة البقرة (الآية 272-280).

[67] سورة المؤمنين (الآية51).

[68] سورة التوبة (الآية 103).

[69] سورة التوبة (الآية 33).

[70] محمد عمار المرجع السابق نفسه، ص 51.

[71] رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود.

[72] محمد عمارة، المرجع السابق نفسه، ص 52.

[73] عبد العزيز برغوث، الشهود الحضاري لأمة الوسط في عصر العولمة (ط1؛ دولة الكويت: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، 2007م)، ص 133-134.

نسخة غير قابلة للطباعة